The Pros And Cons Of Digital Diplomacy

Dr. Rami Layka*

(Received 19 / 12 / 2022. Accepted 22 / 1 / 2023)

□ ABSTRACT □

Digital diplomacy is one of the effective foreign policy tools, as it is one of the branches of public diplomacy that relies on modern information and communication technologies. In particular, social media whose users play a major role in mobilizing citizens and domestic public opinion as well as international public opinion.

This research aims to study what digital diplomacy is and to identify its most important goals and tools. This research also deals with the implications of using digital diplomacy in terms of pros and cons.

The research reached many results, most notably:

1.Digital diplomacy has become an imperative for all countries in the world. The digital dimension has become an urgent necessity for all countries in the field of diplomacy, because it enables quick, effective and tangible results to be achieved. It may even be more beneficial than resorting to traditional diplomatic mechanisms, which It will not be able alone to achieve the strategic objectives of the foreign policies of states.

2.Digital diplomacy represents a new and practical extension of the concepts of soft power and public diplomacy, as it relies on the first concept in expanding the platforms launched by governments as campaigns to improve their image and national reputation, while in the second concept, it enhances multi-directional communication between diplomats and the general public.

3.Despite the positive role that digital diplomacy plays in formulating and implementing the foreign policy of countries, it is not devoid of some negative aspects that must be paid attention to and a strategy should be developed to deal with them.

Keywords: Diplomacy, Public Diplomacy, Digital Diplomacy, Soft Power, Social Midea.

* **Assistant professor –Facultyof Economic- Tishreen University -latakia- Syria.**

إيجابيات وسلبيات الدبلوماسية الرقمية

الدكتور رامي لايقة*

(تاريخ الإيداع 19 / 12 / 2022. قُبِل للنشر في 22 / 1 / 2023)

□ ملخّص □

تعد الدبلوماسية الرقمية من أدوات السياسة الخارجية الفعالة، حيث تعد أحد أفرع الدبلوماسية العامة التي تعتمد على تقنيات المعلومات والاتصالات الحديثة. وعلى وجه الخصوص، وسائل التواصل الاجتماعي التي يلعب مستخدموها دوراً رئيسياً في حشد المواطنين والرأي العام المحلي وكذلك الرأي العام الدولي.

يهدف هذا البحث إلى دراسة ماهية الدبلوماسية الرقمية وتحديد أهم أهدافها وأدواتها، كما تناول هذا البحث تداعيات استخدام الدبلوماسية الرقمية من الإيجابيات والسلبيات.

توصل البحث إلى العديد من النتائج أبرزها:

1.إن الدبلوماسية الرقمية أصبحت أمراً حتمياً لجميع الدول في العالم، فقد أصبح البعد الرقمي ضرورة ملحة بالنسبة لجميع الدول في مجال الدبلوماسية، لأنه يمكن من تحقيق نتائج سريعة وفعالة وذات تأثير ملموس، بل وقد يكون مفيداً أكثر من اللجوء إلى الآليات الدبلوماسية التقليدية، التي لن تقدر لوحدها على تحقيق الأهداف الاستراتيجية للسياسات الخارجية للدول.

2.تمثل الدبلوماسية الرقمية امتداداً جديداً وعملياً لمفاهيم القوة الناعمة والدبلوماسية العامة، إذ تعتمد على المفهوم الأول في توسيع المنصات التي تطلقها الحكومات كحملات لتحسين صورتها وسمعتها الوطنية، أما في المفهوم الثاني فهي تعزز الاتصال متعدد الاتجاهات بين الدبلوماسيين وعموم الجماهير.

3.على الرغم من الدور الإيجابي الذي تلعبه الدبلوماسية الرقمية في صياغة وتنفيذ السياسة الخارجية للدول، إلا أنها لاتخلو من بعض السلبيات التي يجب الانتباه لها ووضع استراتيجية للتعامل معها.

الكلمات المفتاحية: الدبلوماسية، الدبلوماسية العامة، الدبلوماسية الرقمية، القوة الناعمة، وسائل التواصل الاجتماعي.

* **مدرس – كلية الاقتصاد– جامعة تشرين – اللاذقية– سورية.**

مقدمة:

أثرت ثورة المعلومات والاتصالات على جميع جوانب الحياة، بما في ذلك العلاقات الدولية، التي عرفت جملة من التغيرات المتسارعة والتي أدت إلى تراجع الحدود الجغرافية، وتضاؤل قيمة المكونات المادية للقوة وتوسيع قدرات القوى الفاعلة على المستويين الوطني والدولي.

وإن الدبلوماسية باعتبارها أداة للسياسة الخارجية لم تسلم من حجم هذا التأثير، إذ أدت هذه الثورة إلى تغييرات جوهرية في التعاملات الدبلوماسية، دون إغفال أهمية الدبلوماسية التقليدية في التفاعلات الدولية وبين ممثلي الدول، ففي عالم اليوم الشبكي والمترابط، يلعب الأفراد والمنظمات، كما البلدان، دوراً كبيراً في الشؤون الدولية.

وقد أدى ذلك إلى ظهور ما يشار إليه بالدبلوماسية الرقمية التي تعتمد بشكل أساسي على الاستخدام المتزايد لمنصات التواصل الاجتماعي من قبل دولة ما، من أجل تحقيق أهداف سياستها الخارجية وإدارة علاقاتها الدولية.

مع تلك المتغيرات المتسارعة، لم يكن بوسع الساسة والدبلوماسيين سوى مواكبة متطلبات العصر والاستجابة لتلك المتغيرات، فسارع الملوك والرؤساء والزعماء وكذلك الوزراء والسفراء، إلى إنشاء حسابات رسمية لهم على شبكات التواصل الاجتماعي.

استثمر الساسة والدبلوماسيون شبكات التواصل في تحقيق التواصل والتفاعل الحر والمباشر مع الجماهير من مختلف الشرائح، بل ومن مختلف الجنسيات، كما استخدموها في التواصل مع نظرائهم من الدول الأخرى ومع مختلف الجهات المعنية ومنظمات المجتمع المدني، في إطار من الحوار المتبادل والتفاعل المباشر واللحظي، الذي وفرته منصات شبكات التواصل الاجتماعي.

وسعت الدبلوماسية الرقمية نحو تحسين الصورة الذهنية للدولة لدى الشعوب الأخرى، وتحقيق أهداف السياسة الخارجية عبر وسائل شعبية، في إطار يتكامل مع الدبلوماسية التقليدية ولا يُغني عنها.

وأنزلت الدبلوماسيةُ الرقمية، كبارَ الساسة والدبلوماسيين من أبراجهم العاجية، ودفعتهم نحو التفاعل مع الجمهور العادي، والحوار مع كافة الآراء والتوجهات.

في المقابل فقد كان للدبلوماسية الرقمية وجه آخر، يتسبب في إشعال أزمات ومشاكل بين الدول، فكثيراً ما تتسم الكتابة عبر شبكات التواصل الاجتماعي، باللحظية والانفعالية ولا تخضع لقيود والتزامات الدبلوماسية التقليدية، ما يتسبب في خلق الأزمات.

مشكلة البحث:

يعد ما شهده العالم مؤخراً من ثورة حقيقية في مجال المعلومات و الإتصالات الرقمية من أبرز ملامح و سمات الحداثة العالمية و التطور في العلاقات الدولية في ظل عالم رقمي متكامل الأبعاد و الآفاق..

تمثل الدبلوماسية أداة رئيسية في العلاقات بين الدول وفي إطار التنظيم الدولي، ولقد شهدت الدبلوماسية خلال القرون الثلاثة الماضية تطوراً كبيراً؛ بل ومذهلاً، فمن الدبلوماسية البسيطة وغير الدائمة إلى الدبلوماسية الدائمة منذ مؤتمر فيينا 1815، ثم دبلوماسية التنظيم الدولي والدبلوماسية متعددة الأطراف في إطار المؤتمرات الدولية، ثم جاءت دبلوماسية القمة مع تطور وسائل الاتصال الحديثة، وأخيراً نشهد الدبلوماسية الرقمية التي تجمع في أدواتها ما بين أدوات الإعلام ووسائل الاتصال الحديث، وتتميز بالسرعة في نقل المعلومات وبلورة المواقف واتخاذ القرارات.

بناء على ما سبق يمكن تحديد مشكلة البحث بالسؤال الآتي:

كيف تأثرت الدبلوماسية بالتطور الهائل في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وماهي إيجابيات الدبلوماسية الرقمية وسلبياتها؟

أهمية البحث وأهدافه:

- حيوية موضوع البحث، تعد الدبلوماسية الرقمية أحد متطلبات القوة في عصر الإعلام الرقمي، والتي تهدف إلى تحسين صورة الدولة، وتعزيز سياساتها، وسهولة الانتشار والتأثير في العالم.
- أهمية دراسة وسائل الإعلام الرقمية في وزارة الخارجية كوسيلة اتصالية حديثة والتي منها المواقع الإلكترونية، إضافة إلى استخدام منصات التواصل الاجتماعي، وذلك لما تتميز به من إمكانيات اتصالية حديثة مثل التفاعلية مع الجمهور، وردود فعل الدبلوماسيين وقادة السفارات في التعامل مع القضايا التي تمس مصالح الدولة.
- تقديم رؤية واضحة عن مدى أهمية استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في اتخاذ القرارات السياسية وتنفيذها.
- الإطار النظري الذي اعتمدت عليه الدراسة والتي تُمثل تطبيقاً علمياً ومنهجياً لنظرية شبكة الفاعلين والدبلوماسية الإلكترونية، ونموذج الشبكة الاتصالية، والنموذج الشامل لوسائل الدبلوماسية العامة.

أهداف البحث:

1. دراسة مفهوم الدبلوماسية الرقمية وأهميتها.
2. دراسة أهداف الدبلوماسية الرقمية وأدواتها.
3. تحديد إيجابيات وسلبيات الدبلوماسية الرقمية.

منهجية البحث:

1. المنهج التاريخي: للوقوف على نقطة التحول والتطور في الدبلوماسية من التقليدية والعامة إلى الرقمية.
2. المنهج الوصفي التحليلي: الذي يركز في دراسة الظاهرة موضوعة البحث وتشخيص وتتبع عناصرها الأساسية ووصفها وتحديد سماتها.

حدود البحث:

❖ الحدود المكانية: على الرغم من أن اهتمام البحث ينصب على الوحدات الدولية بشكل عام، إلا أن التركيز يتم على الدول باعتبارها أهم الوحدات الدولية في العلاقات الدولية حتى الآن.

❖ الحدود الزمانية: تتحدد الحدود الزمنية للبحث ببداية الألفية الجديدة، حيث شهدت هذه الفترة ظهور وانتشار كبير لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتطبيقاتها.

النتائج والمناقشة:

1. تطور الدبلوماسية الرقمية:

1-1-مفهوم الدبلوماسية:

لقد تغير مفهوم الدبلوماسية ووظائفها جراء تطور وتغير أنماط المجتمعات الإنسانية، فهي مشتقة من كلمة "دبلوما" اليونانية، والمأخوذة من الفعل "Diplom"، وتعني الوثيقة التي يمنحها أصحاب السلطة السياسيين-الملك أو الرئيس- للأشخاص، بحيث تمنحهم امتيازات معينة خلال سفرهم، وفي العهد الروماني أصبحت تدل على "الوثيقة المطوية"، التي تمنح حاملها التسهيلات والامتيازات، وأصبحت الدبلوماسية كعلم في القرن السابع عشر، إشارة للأوراق والوثائق

الرسمية وآلية حفظها وفك شيفراتها بواسطة مختصين وهم ما أطلق عليهم "الدبلوماسيين"، بينما سمي هذا العلم المتخصص باسم "الدبلوماسية".

وقد ترسخ هذا المفهوم مع تشكيل أول بعثة دبلوماسية دائمة، بينما تطور مع تطور مسيرة الدولة القومية في أوربا، فاستخدم لأول مرة مصطلح (دبلوماسية)، وتسمية (دبلوماسي) في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، خاصة خلال انعقاد مؤتمر فيينا في العام 1815، ثم اشتمل المفهوم لاحقاً ليتناول آلية تسيير العلاقات السياسية بين الدول والإدارات الخاصة بها، واعتمد هذا المفهوم في القرن التاسع عشر الميلادي، وصدرته أوربا في سياق حركتها الاستعمارية لكافة أنحاء العالم، وأصبح عرفاً دوليا يستخدم ويمارس من قبل الاشخاص المكونين للمجتمع الدولي.

في حين تعددت تعريفات الدبلوماسية، إلا أن أغلبها تمحور حول ماهيتها "كعلم وفن"، فهي "علم" العلاقات القانونية والسياسية للدول، وتسيير مصالحها المتبادلة والمعاهدات التي بينها، وهي "فن" أيضاً، كونها تختص في إدارة الشؤون الدولية من تنسيق ومتابعة وتفاوض.[1]

1-2-الدبلوماسية العامة:

أدى التطور والتوسع في المجتمع الدولي والتداخل الكبير بين أفراده، إلى تبلور مفهوم حديث وأشكال جديدة للدبلوماسية، تشمل كافة أساليب مباشرة العلاقات الخارجية بمختلف جوانبها. وهذا المفهوم الواسع هو الأقرب إلى واقع الحياة المعاصرة، حيث تتخذ أساليب الاتصال والتفاعل اشكالاً متعددة، تتعدى بكثير تلك التي كانت مقتصرة في الماضي على التعامل الثنائي من خلال المبعوثين الدبلوماسيين.

وظهر في ظل هذا المفهوم مسارات عديدة للدبلوماسية: أولها المسار الرسمي، الذي يغطي سبل الاتصال والتفاوض والتفاعل بين الحكومات والدول، على مختلف الاصعدة ثنائية وإقليمية ودولية متعددة الأطراف؛ ويتمثل ثاني هذه المسارات في الإطار غير الرسمي الذي تعاظمت أهميته وتأثيره منذ بداية التسعينات، ويغطي سبل الاتصال والتعاون بين المنظمات غير الحكومية والمجتمع المدني؛ ويتمثل الثالث في مسار رجال الأعمال في القطاع الخاص والتعامل فيما بين الشركات الخاصة والمتعددة الجنسيات؛ أما المسار الرابع فهو مسار الاصال والتفاعل بين الأفراد في المجالات الثقافية، العلمية، الفنية والرياضية من خلال برامج التبادلات والأنشطة الثقافية المختلفة وشبكة الإنترنت؛ والمسار الخامس يتمثل في التعاون والتفاعل بين وسائل الإعلام من خلال برامج التعريف بالآخر. وأصبحت هذه جميعاً تعرف ب_ "الدبلوماسية متعددة المسارات" (Multi-track Diplomacy).

وقد تبلور في الولايات المتحدة الأميركية مفهوم يجمع بين بعض هذه المسارات، يعرف بالدبلوماسية العامة" (Public Diplomacy).[2]

إن التطور الذي عرفه نسيج العلاقات الدولية، وظهور وحدات فاعلة على المسرح الدولي خاصة منها غير الرسمية، دفع الدول إلى انتهاج الدبلوماسية العامة، التي غدت من أهم عناصر القوة الناعمة لصنع هيبة الدول والترويج لقيمها، ما أثار اهتمام الدوائر الأكاديمية ودوائر السياسة الرسمية. وقد صمم هذا النوع من الدبلوماسية الدبلوماسي الأميركي المتقاعد، إدموند غوليون"Edmund Gullion " عام 1965.[3]

وتشكل الدبلوماسية العامة مجموعة متداخلة من الأنشطة، تقوم بها الدول في إدارة علاقاتها الدولية وصنع سياساتها الخارجية لتحقيق مصالحها، ويشترك مفهومها مع مصطلحات أخرى تصف الاستراتيجيات المشابهة. وقد اكتنف المفهومَ غموض وسوء فهم. وتوظف الدول الفاعلة هذا النوع من الدبلوماسية لإشراك المواطنين من دول أخرى في تحقيق أهدافها الاستراتيجية عبر التبادل الثقافي، وبرامج التعليم، والبث الدولي.

تعرف الدبلوماسية العامة بأنها البعد التفاعلي للدبلوماسية التقليدية، وتنطوي على أنشطة دبلوماسية علنية في مجالات الإعلام والتعليم والثقافة، تهدف في المحصلة إلى تعزيز الفهم المتبادل والعلاقات المثمرة التي أصبحت ضرورة من أجل بناء بيئة عالمية آمنة والفهم المتبادل بين الأمم والشعوب.

وقد ارتبط مصطلح الدبلوماسية العامة بالاتصالات أوقات الحروب غير أن المفهوم تطور شيئاً فشيئاً ليعبر عن شكل من أشكال العلاقات العامة على مستوى الدولة، بهدف تحسن صورتها ومد جسور التعاون مع الشعوب الأخرى عبر أنشطة في مجالات متعددة.[4]

ومن أبرز الأدبيات التي تناولت الدبلوماسية العامة كتاب "القوة الناعمة: وسيلة النجاح في السياسة الدولية" للكاتب والأكاديمي الأمريكي المعروف جوزيف س ناي، ويعتبر ناي أن القوة الناعمة سلاح مؤثر يحقق الأهداف عن طريق الإقناع بدلاً من الإرغام والقوة العسكرية الصلبة". ويرى المؤلف أن كل بلد يتمتع بقدر ما من الجاذبية والقيم والثقافة يمكن أن يؤثر في الآخرين.

ويعد مركز الدبلوماسية العامة في جامعة كاليفورنيا الأكثر شهرة في هذا المجال على مستوى العالم، وهو يعرفها بأنها الطرق التي تستخدمها الدولة للتأثير على آراء المواطنين في كل الدول الأجنبية وهذا لا يشير فقط إلى مجال محدد كالإعلام، بل يتجاوزه إلى دخول وتداخل مفاهيم وأدوات أخرى، كالدبلوماسية الثقافية(المراكز الثقافية كالمجلس الثقافي البريطاني والمركز الثقافي الفرنسي)، والدبلوماسية التعليمية مثل(برامج المنح الدراسية والتبادل الطلابي والأكاديمي)، والدبلوماسية الإنسانية على نحو(عمليات الإغاثة والمساعدات في الأزمات والكوارث الإنسانية)، ودبلوماسية المؤتمرات، والدبلوماسية التجارية والاقتصادية، التي تشمل التبادل الاقتصادي والتجاري عبر الغرف الصناعية والتجارية ورجال الأعمال وغير ذلك.

وتشير معظم الكتابات إلى أن الدبلوماسية التقليدية والدبلوماسية العامة تكملان بعضها بدلاً من أن تتنافسا فيما بينها. ويمكن للدبلوماسية العامة بأنواعها المختلفة أن تساعد كثيراً في إبراز مواقف السياسة الخارجية للدولة تجاه الجماهير المحلية والأجنبية.

وتعد وسائل الإعلام أبرز أدوات الدبلوماسية العامة. فقد دأبت دوائر الدبلوماسية العامة في الدول الكبيرة على استخدام وسائل الإعلام التقليدية، كالتلفزيون والإذاعة والإعلام المطبوع ثم الإعلام الإلكتروني، كأدوات تقليدية للدبلوماسية العامة. فقد أنشأت الولايات المتحدة، على سبيل المثال، قنوات إعلامية كقناة الحرة بلغاتها المختلفة وصوت أمريكا الذي انتشر واسعاً في دول العالم قبل انتشار الإنترنت بشكله الحالي، وكذلك إذاعة سوا التي تستهدف الجمهور المحلي في الدول العربية، هذه الأدوات وغيرها كان الهدف الأساسي منها مخاطبة الجماهير في الشرق الأوسط بشكل مباشر وبعض دول العالم الإسلامي– كل حسب لغته وثقافته –لنشر الثقافة الأميركية بين الشعوب وتحسن صورة الدولة المتضررة نتيجة سياساتها تجاه المنطقة.

وبالإضافة إلى نموذج الولايات المتحدة في الدبلوماسية العامة، انخرطت الكثير من دول العالم الكبرى في أنشطة الدبلوماسية العامة عبر وسائل الإعلام التقليدية مبكراً، عبر انتشار قنواتها التلفزيونية ومحطاتها الإذاعية وأنشطتها الثقافية، ومن أبرز هذه الدول بريطانيا وفرنسا وألمانيا والصين وروسيا وكندا وغيرها.

غير أن التطور الكبير والمستمر في الاتصالات والمعلومات، الذي أحدث تغييراً حقيقياً ليس فقط على مستوى الأفراد، بل أيضاً على مستوى الدول والجماعات، هذا التطور التكنولوجي في مجال الإعلام الرقمي وظهور وسائل التواصل الاجتماعي، فرض تحدياً جديداً أمام الدول، فبات من الضروري تطوير الوسائل التقليدية في إعلام الدبلوماسية العامة

واستخدام المزايا الكبيرة التي منحها الإعلام الرقمي للدول وحكوماتها، وخصوصاً الدوائر الدبلوماسية لتطوير أشكال وأنماط جديدة من الدبلوماسية.

وتعد الدبلوماسية في النطاق الإلكتروني من الأشكال الجديدة التي جاءت استجابة للتطور التكنولوجي، لاسيما بعد ظهور شبكات التواصل الاجتماعي التي أصبحت ميداناً عالمياً وغير مقتصر على فئة معينة، بل تستخدمه الدول والحكومات والأحزاب وحركات المجتمع المدني وحتى عموم الجمهور.

واحد من أهم هذه الأشكال الجديدة للدبلوماسية هو "الدبلوماسية الرقمية"، التي تتعدد تسمياتها، لكنها في المحصلة تشير إلى استخدام الإعلام أدوات الإنترنت، ومنها وسائل التواصل الاجتماعي، في ممارسة شكل من أشكال الدبلوماسية الحديثة.[4]

1-3-الدبلوماسية الرقمية:

يشبه الأستاذ كريستر جونسون أهمية الاتصال بالنسبة للدبلوماسية بالدم في جسم الإنسان، إذا توقف الاتصال تتوقف الدبلوماسية والنتيجة انتشار الصراعات العنيفة فالاتصال إذا هو جوهر الدبلوماسية، ومن التلغراف إلى الوسائل الرقمية تطورت الدبلوماسية وصولاً إلى ما يعرف بالدبلوماسية الرقمية. [5]

وصفت الدبلوماسية الرقمية لأول مرة عام 2011. في البداية استخدم المصطلح لوصف استخدام وزارات الخارجية ومؤسسة الرئاسة لأدوات التكنولوجيا الحديثة ومنصات التواصل الاجتماعي لإرسال رسائل لدولة أخرى ولشعوب ومجتمعات أجنبية، وعلى الرغم من انتشار المصطلح وتكرار استخدامه في السنوات الأخيرة، إلا أن إيجاد تعريف ثابت لمصطلح الدبلوماسية الرقمية ليست مهمة سهلة بالنظر إلى حداثته ووجهات النظر المتباينة فيما يتعلق بأهميته في الساحة الدبلوماسية، خاصة أن وزارات الخارجية المختلفة تمارس هذا النوع من الدبلوماسية بأنماط مختلفة، كما أن التطور المستمر لتكنولوجيا المعلومات وتقنيات التواصل تعيد تشكيل التعريف بشكل مستمر وتؤثر أيضاً على الممارسة.[6]

ولكنه في أبسط تعريفاته: "هو شكل من أشكال الدبلوماسية العامة، وتنطوي على استخدام التكنولوجيات الرقمية ومنصات وسائل التواصل الاجتماعي، مثل: تويتر وفيسبوك وغيرها، من قبل الدول للتواصل مع الجمهور الأجنبي عادة بطريقة غير مكلفة".

وتعرفها وزارة الخارجية الأمريكية: يتمحور تعريف الدبلوماسية الرقمية حول تقديم معلومات دقيقة، وخلق عملية ربط بين الدبلوماسيين بعضهم البعض في أي مكان وفي أي وقت، وسهولة التنسيق مع الشركاء الخارجيين، وإدارة الأزمات بطريقة آمنة وفعالة، وخلق فريق من موظفي تكنولوجيا المعلومات على درجة عالية من التخصص؛ لتحقيق مزيد من الابتكار في المجال، وذلك في سبيل إعادة ترتيب أجندتها الدبلوماسية لمواجهة التحديات القديمة بطرق جديدة.

عرفها جوزيف س ناي، في كتابه القوة الناعمة بأنها: "القدرة على التوصل إلى الغاية المطلوبة من خلال جذب الآخرين، وليس باللجوء إلى التهديدات أو الجزاء. وهذه القوة تعتمد على الثقافة والمبادئ السياسية والسياسات المتبعة. وإذا تمكنت من إقناع الآخرين بأن يريدوا ما تريد، فلن تضطر إلى إنفاق الكثير بتطبيق مبدأ العصا والجزرة؛ لتحريك الآخرين في الاتجاه الذي يحقق مصالحك".[7]

وهناك تعاريف أخرى تركز على دور تكنولوجيا الاتصالات في الميدان الدبلوماسي أبرزها تعريف فرغوس هانسون Fergus Hanso* للدبلوماسية الرقمية، الذي يقول ببساطة: "إنها استخدام الإنترنت والتكنولوجيا الجديدة للمعلومات والاتصالات من أجل تحقيق الأهداف الدبلوماسية".

وفي السياق ذاته، جاء مصطلحان جديدان في هذا المجال، وهما دبلوماسية التويتر (تويبلوماسي) "Twiplomacy" ودبلوماسية الفيسبوك "Facebook Diplomacy"، ذلك نتيجة لقيام وزارات خارجية ووكلائها بنشاطات كثيرة على مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة، أبرزها (Twitter, وFacebook). كما ظهر ما يسميه البعض ب (دبلوماسية السيلفي Selfie–Diplomacy)، إشارة إلى استخدام بعض الرؤوساء والدبلوماسيين لاخذ الصور بطريقة السيلفي مع آخرين، في محاولة لجذب الجمهور وفي إطار الدبلوماسية العامة.

وتصف مؤسسة ديبلو "Diplo Foundation " الدبلوماسية الرقمية بأنها " طرق جديدة وأساليب جديدة لإجراء الدبلوماسية والعلاقات الدولية بمساعدة الإنترنت وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات". أي أن كثيراً من الباحثين يرون أنه ينبغي استخدام مصطلح الدبلوماسية الرقمية للإشارة إلى الأدوات الرقمية المستخدمة في إجراء النشاط الدبلوماسي (الذي يمثل المهام التقليدية للسفارات والقنصليات، مهام وزارة الخارجية، والمفاوضات بين الدول والمنظمات، وما إلى ذلك). وبهذا المعنى، الدبلوماسية الرقمية، بدلاً من أن تكون هدفاً بحد ذاته، تمثل مجموعة كاملة من الإجراءات التي تستخدم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات للقيام بأنشطتها. وهناك ميل لدمج نشاطين مختلفين تماماً: استخدام الأدوات الرقمية للقيام بإدارة الأنشطة الدبلوماسية من جهة، ومن جهة أخرى، استخدام هذه الأدوات للبحث عن حلول للقضايا الناشئة في الفضاء السيبراني.

وفي محاولة لتوسيع المفهوم اقترح بعض المختصين مصطلح "رقمنة الدبلوماسية The digitalization of diplomacy" في إشارة إلى تأثير التقنيات الرقمية على الدبلوماسية، بحجة أن هذا المصطلح أكثر شمولاً يغطي تأثير التكنولوجيا الرقمية على المفاهيم والممارسات والمؤسسات الدبلوماسية. ويرى بأن "رقمنة الدبلوماسية" هو مصطلح يركز على التأثير المعياري والزمني للتكنولوجيات الرقمية. وأن الرقمنة عملية طويلة الأجل، يتجاوز تأثيرها بكثير استخدام التقنيات المبتكرة.

وهناك البعض الآخر يحدد إطار المصطلح بحدود ضيقة، ويعتبرها شكلاً من أشكال الدبلوماسية العامة، حيث يرى بعض الباحثين تشير الدبلوماسية الرقمية بشكل أساسي إلى الاستخدام المتزايد لمنصات التواصل الاجتماعي والإعلام من قبل دولة ما من أجل تحقيق أهداف سياستها الخارجية وتحسين صورتها وسمعتها؛ أي أن الدبلوماسية تعد شكلاً جديداً من الدبلوماسية العامة.

ومن هنا يرى الكثير من المختصين أن الدبلوماسية الرقمية هي شكل من أشكال الدبلوماسية العامة، وتنطوي على استخدام التكنولوجيا الرقمية ومواقع التواصل الاجتماعي من أجل التواصل مع الجمهور الأجنبي.[8]

التعريف الإجرائي للدبلوماسية الرقمية هو أن كل دولة لابد أن تبحث عن كيفية استغلال أدوات الإنترنت مثل وسائل التواصل الاجتماعي في ممارسة الدبلوماسية. إذا فالدبلوماسة الرقمية هي امتداد للدبلوماسية بمفهومها التقليدي بحيث تسعى إلى توظيف تكنولوجيا العصر الحديث متمثلة من الطفرة النوعية في زيادة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي يهدف إيصال الرسائل الدبلوماسية؛ لتعزيز السياسة الخارجية للبلاد.

*** مدير المركز الدولي للسياسات السيبرانية في المعهد الأسترالي للسياسات الاستراتيجية.**

ومن هنا فإن نشأة وظهور الدبلوماسية الرقمية لم يؤثر على جوهر الدبلوماسية بمفهومها التقليدي، إذ إن الدبلوماسية الرقمية كانت معززة ومكملة للدبلوماسية التقليدية، حيث تضيف إليها قوى جديدة باعتبارها شكل من أشكال القوة الناعمة تعمل على تعزيز صورة البلاد ذهنياً بالتركيز على القضايا محل الخلاف.[9]

2. أهمية الدبلوماسية الرقمية:

أطلق أحد الدبلوماسيين البريطانيين عبارة شهيرة حول أهمية الدبلوماسية الرقمية، مفادها: "إن الدبلوماسي الأكثر فعالية في هذا العصر الرقمي، هو من يحمل بيده (الآيباد) بدلاً من أوراق اعتماده". وهذا التعبير يعبر عن أهمية استخدام الدبلوماسيين لتكنولوجيا الاتصالات الجديدة في العملية الدبلوماسية والذي يساهم في دمج الدبلوماسية العامة الرقمية في عملية صنع قرار السياسة الخارجية.[8]

وفي ضوء ماتم عرضه من تعريفات لمفهوم الدبلوماسية الرقمية يتضح بأنها تكتسب أهمية متزايدة، واستناداً لهذه الأهمية قامت الكثير من دول العالم بإنشاء دوائر مختصة بالدبلوماسية الرقمية في وزارات الخارجية ومكاتب الرؤساء، ويمكن تلخيص أهمية الدبلوماسية الرقمية في النقاط الآتية:[10]

1. فهم الواقع جديد والتغيرات الجديدة في الوظيفة الدبلوماسية:عرفت الوظيفة الدبلوماسية تغيرات جذرية في طرق الاتصال سواء كان ذلك مع أفراد سلكها الدبلوماسي أو مع الجمهور الذي تريد أن تقدم له مواقفها وأرائها حول القضايا الدولية والإقليمية، والبيئة الرقمية المتمثلة في مواقع التواصل الاجتماعي هي واقع افتراضي جديد أصبحت الدبلوماسية العالمية ملزمة بالتعبير ضمن حيزه المستجد.

2. إدراك السياسة الخارجية الحديثة: تنتقل أجندات واستراتيجيات سياسات خارجية الدول والقوى الفعالة إلى البيئة الرقمية، وهناك دول ومؤسسات تعتمد عليه بشكل كبير، وبالتالي لابد من رؤية كافة أجزاء السياسة الخارجية، والتواجد الافتراضي هو جزء مهم من السياسة الخارجية.

3. معرفة تعدد الفواعل الدولية الجديدة: في السابق كانت المنظمات الدولية غير الحكومية هي أهم فواعل المجتمع المدني العالمي، الآن أصبحت الشركات متعددة الجنسيات وكذلك التنظيمات المجتمعية.

4. كونها المستقبل الدبلوماسي: شيئاً فشيئاً يتوجه العالم نحو وحدة افتراضية في الممارسات السياسية والدبلوماسية وخصوصاً بعد ظهور جائحة كورونا ومتحوراته.

3. أهداف الدبلوماسية الرقمية:

إن مفهوم الدبلوماسية الرقمية يعكس الأهداف المرجوة منها، ويُظهر كونها أداة من أدوات القوة الناعمة التي تقوم في جوهرها على فكرة تقليدية، قوامها التمييز بين ثلاثة مصادر أساسية للقوة، هي القوة العسكرية، والقوة الاقتصادية، والقدرة الثقافية أو القوة الفكرية، ويقصد بها المعرفة أو قوة الإقناع أو قوة السيطرة على العقول أو الجاذبية، وحول هذا المفهوم أشار الكاتب والمفكر الأمريكي ألفين توفلر Alvin Toffler إلى أن هذه المصادر أو الأشكال، موجودة ومعروفة في مختلف التفاعلات الإنسانية منذ القدم، مع اختلاف أسمائها باختلاف مستويات التفاعل أحياناً، وإن كانت قوة المعرفة تعد من أعلاها نوعية وقيمة، بالنظر إلى قابليتها لتحقيق الأهداف باستخدام الحد الأدنى من السلطة، وكذلك قيامها بدورها المضاعف للثروة وقوة العسكر، وهذه المعاني تتقاطع في كثير من أبعادها مع الدبلوماسية الرقمية كقوة ناعمة، والأهداف التي يتم السعي من خلالها لتحقيقها.[11]

إن الدبلوماسية الرقمية هي حل مشاكل السياسة الخارجية باستخدام الإنترنت، وإنها تمثل الدبلوماسية من خلال وسائل مختلفة، فالهدف الأساسي للدبلوماسية الرقمية، وهو الحديث إلى الجمهور مباشرة ودون حواجز، بغية حل مشاكل

السياسة الخارجية، غير أن فرغاس هاتسون يستفيض ويفصل في أهداف الدبلوماسية الرقمية ويحدد مجموعة أهداف للسياسة العامة للدبلوماسية الرقمية وهي:

1. توحيد الجهود بين دوائر الدولة كافة لإدارة الموارد ذات العلاقة، واستثمار ثروتها البشرية، بحيث يتم استخدامها بأفضل الطرق لتحقيق المصالح الوطنية في الخارج، وزيادة قوتها الناعمة.

2. الحفاظ على التواصل مع المواطنين في الفضاء الافتراضي، وتوفير أدوات الاتصال الجديدة للاستماع إلى المواطنين، والتواصل معهم والتأثير عليهم، باستخدام الرسائل الدبلوماسية للدولة عبر الإنترنت

3. الاستفادة من توافر المعلومات واستخدامها في تطوير السياسات العامة للدولة، والمساعدة على توقع الحركات الاجتماعية والسياسية الناشئة، والاستجابة لها.

4. إثراء الاتصالات القنصلية مع المواطنين، وإنشاء قنوات اتصال شخصية مباشرة مع المواطنين المسافرين خارج الدولة، بحيث يمكن التواصل معهم في الأزمات.

5. تعزيز حرية التعبير والرأي، حيث إن وسائل الاتصال الاجتماعي المتوافرة عبر شبكات الإنترنت، تتيح للجميع استخدامها دون احتكار لها من أي جهة كانت.

6. إنشاء آليات رقمية للاستفادة من الخبرات والموارد الخارجية (السفارات والقنصليات)، للنهوض بالأهداف الوطنية. [12]

4. وسائل الدبلوماسية الرقمية:

4-1- وسائل التواصل الاجتماعي: وهي لا تحتاج إلى أي مقدمة، حيث أصبحت الآن جز ء من حياتنا اليومية, ، ولعل أبرزها (Twitter, Facebook, WhatsApp, Instagram, Youtube, Messenger, Skype...) وتعرف وسائل التواصل الاجتماعي بأنها مجموعة متنوعة من تطبيقات وتقنيات المنصات القائمة على الويب التي تمكن الناس من التفاعل الاجتماعي مع بعضهم البعض عبر الإنترنت" ويمكن استخدامها كأدوات قوية لدفع أفكار أو سياسات أو أفكار معينة أو التحريض على بعض الإجراءات العامة.

حالياً يبدو أن (Twitter وFacebook) هما الأكثر شيوعاً واستخداماً من قبل الدبلوماسيين ووزارات الخارجية والمسؤولين وقادة الدول.[6]

تعد شبكات التواصل الاجتماعي من أكثر وسائل الاتصال والتفاعل بين الأشخاص استخداماً على الإنترنت؛ إذ تشير إحصائيات عدد مستعملي وسائل التواصل الاجتماعي عالمياً إلى 4.14 مليار شخص من إجمالي عدد سكان العالم حوالي 7.67 مليار شخص سنة 2019. وبدورهم لم يعد الدبلوماسيون هم المصدر الوحيد للمعلومات حيث أصبحت المعلومات متاحة للجميع سواء الجهات الرسمية أو للمواطنين العاديين، لذلك لم يكن بالإمكان تجاهل قوة التأثير التي تحظى بها وسائل التواصل الاجتماعي دون استخدامها في مجال الدبلوماسية.[5]

وعموماً يمكن تحديد تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الدبلوماسية في الجوانب الآتية:[5]

- إشراك أطراف أخرى في ممارسة الدبلوماسية إلى جانب الدبلوماسيين وهو ما يضفي الانفتاح والشفافية عليها .
- توفير مصادر معلومات جديدة للدبلوماسية ونقل تطورات الأحداث في أي مكان في العالم.
- تسريع العمليات الدبلوماسية في إطار الاستجابة للتدفق الهائل للمعلومات عرب الإنترنت بشكل أكثر فعالية وخاصة لمواجهة الاخبار المضللة والكاذبة.
- ضمان تصدر الدبلوماسية لإدارة الأحداث العالمية.
- تمكين الدبلوماسيين من سهولة وسرعة التواصل في كل مكان وفي أي وقت محلياً أو عالمياً.

تجدر الإشارة إلى أن هذه المواقع تمتلك خصائص ومميزات عدة، كالتفاعلية، التنوع، الاندماج، الحركية والعالمية . وحسب مايفيلد Mayfield فهي تشترك في الخصائص الآتية[13]:

أ. **المشاركة:** من خلال التشجيع على المساهمة والتعليقات من المهتمين.

ب. **الانفتاح:** كون معظمها عبارة عن خدمات مفتوحة لردود الفعل والمشاركة وتبادل المعلومات والتعليقات.

ج. **المحادثة:** حيث تعتمد هذه الشبكات على المحادثة باتجاهين.

د. **التجمع:** حيث تتيح هذه الشبكات إمكانية التجمع بسرعة والتواصل بشكل فعال ضمن تجمعات تربطها اهتمامات مشتركة .

4-2- السفارات الافتراضية: وهي السفارات التي لا وجود لها بالمعنى المادي ولكنها موجودة في الفضاءات القائمة على شبكة الإنترنت. وتعد هذه السفارات عبر الإنترنت بمثابة شكل من أشكال التمثيل الدبلوماسي للدول التي ترغب في إقامة وجود دبلوماسي لها في الدول التي لا يوجد لهاسفارة واقعية فيها، أو عدم وجود علاقات دبلوماسية رسمية بين الدولتين مثل إيران والولايات المتحدة وأمريكا.

وتعد جزر المالديف أول دولة تفتح سفارة افتراضية في عام 2007 وتبعتها في ذلك السويد والدنمارك ودول أخرى. وحالياً تخطط الكثير من الدول لفتح سفارات افتراضية.

4-3- المواقع الإلكترونية: يوجد لدى عدد من وزارات الخارجية والبعثات الدبلوماسية مواقع إلكترونية تعرض عليها مجموعة واسعة من المعلومات ذات الصلة بالجمهور المستهدف: في حالة المواقع الإلكترونية لوزارات الشؤون الخارجية، عادة ما تتضمن المعلومات المتاحة أهداف السياسة الخارجية للبلد الممثل، وتتجه للأخبار الوطنية وأحياناً قائمة بالعناوين وروابط الويب لسفارات وقنصليات البلد في جميع أنحاء العالم .وفي حالة المواقع الإلكترونية للبعثات الدبلوماسية تتضمن المعلومات المتاحة الغرض من البعثة وأهدافها، والاتصالات المهمة، والخدمات القنصلية المتاحة والمعلومات حول البلد الذي تمثله البعثة.

4-4- تعليم الدبلوماسيين عبر الإنترنت: يشير التعلم عبر الإنترنت إلى التعلم عن بعد باستخدام أدوات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. مؤسسة Diplo هي مؤسسة مكرسة لتحسين مهارات الدبلوماسيين من خلال التدريب والتعليم المنتظمين حول القضايا الشائعة في الشؤون الدولية.

وغالباً ما تحقق هذا الهدف من خلال الدورات المرنة عبر الإنترنت والمدونات والندوات عبر الإنترنت (حلقات دراسية يتم إجراؤها عبر الإنترنت) وبعض الدورات التي يتم تدريسها بشكل مباشر وجهاً لوجه. تقدم المؤسسة فرصاً لوزارات الخارجية لتسجيل دبلوماسييها في بعض دوراتهم عبر الإنترنت .هذه الدورات متاحة بسهولة للممارسين سواء كانوا في بلدهم الأم أو في وظائفهم في الخارج .تقوم Diplo Foundation أيضاً بتصميم دورات مصممة خصيصاً لوزارات الخارجية بناء على الطلب.

4-5- أدوات أخرى: إضافة إلى ما ذكر، يوجد عدة أدوات يستخدمها الدبلوماسيين في مجال العمل الدبلوماسية لا يتسع المجال لذكرها، وهناك أدوات أخرى من المحتمل أن تكون مفيدة للأنشطة الدبلوماسية اليومية، لكن الدبلوماسيين لم يستخدموها لمصلحتهم، وهذه الأدوات تزداد يومياً مع تطور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والتطبيقات الإلكترونية.[6]

5. إيجابيات الدبلوماسية الرقمية:

هناك نواح إيجابية عدة لاستخدام الدبلوماسية الرقمية؛ منها ما يتعلق بالوظيفة الدبلوماسية، ومنها ما يتعلق بالفرص التي تخلقها الدبلوماسية الرقمية للمشاركة في صياغة السياسات الخارجية وتنفيذها، ولتغيير نمط العلاقات القائمة في بعض جوانبها على المستوى الدولي.

- الانتقال من التواصل العمودي إلى المحادثات الأفقية والقدرة على تعزيز الحوار الثنائي: لقد اقتنع السياسيون والدبلوماسيون بأهمية توظيف وسائط التواصل الاجتماعي في العصر الرقمي لتحسين العلاقات بين الدول وخدمة المصالح الوطنية؛ حيث يرى سفير هولندا لدى الولايات المتحدة، رودولف بيكينك، أن الساحة الرقمية فتحت إمكانيات جديدة بالانتقال من المحادثات الفردية إلى الحوار مع المجتمعات. فالدبلوماسية التقليدية ركزت على التفاعل بين المسؤولين الحكوميين الذين ما زالوا يعتمدون على الاتجاه العمودي في مخاطبة الجماهير عبر البث الإذاعي من جانب واحد، على الرغم من سعي الدبلوماسية العامة إلى تغيير هذه المقاربة، وطرح منطق جديد.

قد سمحت خطوط التواصل الثنائي بتأثير الأفراد على حكوماتهم بطرق لم تكن ممكنة في السابق، واستفادت الحكومات وسياساتها الخارجية من مخرجات هذا التفاعل، ومن مقترحات للرأي العام تخدم مصالح الشأن العام .وتدخل في هذا الإطار مبادرة وزير الخارجية البريطاني السابق، وليام هيغ، الذي استخدم حسابه على تويتر لإطلاق مبادرة "تَعَرفْ على وزير الخارجية"، وطالب من خلالها المتفاعلين مع الصفحة بتقديم اقتراحاتهم حول القضايا التي يعتقدون بأولويتها في نشاطات وزارة الخارجية للسنوات المقبلة، مع وعود بمكافأة، ومقابلة شخصية مع الوزير. لقد أغرت المبادرة المواطنين، وتفاعلوا معها بجدية للحديث في قضايا السياسة الخارجية.

- تعزيز الشفافية وتغير مفهوم السرية: أسهمت الدبلوماسية الرقمية في تعزيز الشفافية من خال إتاحة المعلومات .فقد كان الرئيس الأميركي السابق، دونالد ترامب، ينشر يومياً تغريدات تسمح لأنصاره بمعرفة المواضيع التي ستتم مناقشتها، والأشخاص الذين سيجتمع معهم .وأكدت الدراسات أن الرسائل الشخصية لها آثار إيجابية، وترفع من مستوى الانتباه لدى الجماهير تجاه المعلومات التي يتم نشرها، ويرسمون لها صوراً مرئية في أذهانهم. كما أن التغريدات المشحونة عاطفيا تحظى بأكبر قدر من الاهتمام عبر الإنترنت.

وتغير الاعتقاد التقليدي الذي ارتكز على أن قوة المعلومات في إخفائها واستعمالها بشكل سري، وظهر أن قوتها الحقيقية تكمن في وصولها إلى المجتمع بمصداقية، وبأسرع ما يمكن وفي الوقت المناسب.

- تعزيز العلاقات الدولية: أسهم العديد من الأطراف في تشكيل الدبلوماسية انطلاقاً من الرؤساء والوزراء إلى العلماء وعمال الإغاثة، ويختلف مستوى الفاعلية لكل منهم .مع التطور التكنولوجي، ارتفع عدد الفاعلين المسؤولين عن صناعة السياسة الدولية من منظمات غير حكومية، وجماعات ضغط، وأشخاص من جميع أنحاء العالم ...هذه الشبكة التي تربط بين كل هؤلاء الفاعلين كثفت من حجم التواصل، ورفعت من مستوى التفاعل، فهي مؤشرات لرفع درجة الترابط الدولي. ولم يعد العمل الدبلوماسي يعتمد فقط على إرسال المبعوثين الدبلوماسيين.[3]

- إن الدبلوماسية الرقمية تساهم في زيادة رأس المال الاجتماعي للدولة، حيث إن استخدام الدولة لثروتها البشرية في نقل ثقافتها إلى الجمهور الخارجي، والدفاع عن هذه الثقافة يفتح آفاقاً جديدة لزيادة قوتها في كل المجالات، وبالتالي فإن المواطنين الذين يقومون بعملية التواصل والتفاعل عبر الإنترنت، يشكلون رأسمال اجتماعي للدولة، وكلما زاد عدد المواطنين الذين يقومون بهذا الاتصال، يزداد وجود الدولة في المجال العام العالمي. يمكن القول أن تطوير وزارات الخارجية قدرات دبلوماسييها الرسمية للتواصل مع الجمهور عبر صفحات تويتر والفيس بوك، وأن عدد المتابعين لهذه

الصفحات يشير إلى مدى النجاح الذي حققته في جذب الجماهير، كما يعني ذلك أيضاً أن الدبلوماسية الرقمية تحولت إلى علم له تطبيقاته العملية، ويمثل إمكانيات لتأهيل الدبلوماسيين للتفاعل مع الجمهور عبر وسائل التواصل الاجتماعي. [14]

- لم يعد مفهوم الدبلوماسية على الشبكة الاجتماعية يقتصر على العلاقة بين دولة وأخرى، بل أصبح يعد أيضاً اتصالاً بين الدولة والمجتمع المدني، إذ توفر الشبكات الاجتماعية للوزارة إمكانية الإصغاء إلى الجمهور وتبادل الآراء معه مباشرة.
- ساعدت كذلك دبلوماسية التويتر، والفيسبوك، والإنستغرام، وغيرها على الحد من إهدار الوقت والموارد في التحضير للقمم بين قادة الدول، كما أثرت وسائل الإعلام الاجتماعي على عمل وزارة الخارجية من مجرد محصل للبيانات ومجمع للمعلومات ومنفذ للسياسات إلى متلق للمعرف ومنسق للمجهودات ومفكر في البدائل ومخطط للاستراتيجيات.
- سهلت قنوات الدبلوماسية الرقمية وظيفة الدبلوماسي في جمع المعلومات وإيصالها إلى دولته وتعزيز قدرته على المتابعة لما يجري داهل بلده أو داخل الدولة التي يتواجد بها، وإتاحة الفرصة للدبلوماسي للتدريب عن بعد عن طريق الإنترنت والعمل على رفع قدراته العلمية واللغوية، وتأسيس سفارات افتراضية في المناطق الخالية من الحضور الدبلوماسي، أو الضعيفة بتطوير مواقع إلكترونية تئسسها وزارة الخارجية بالدولة المعنية، تكون ذات خدمات موسعة وحية ومتطورة لحماية مصالح الدولة عبر الملاحظة والمتابعة والمفاوضات وجمع المعلومات، والمشاركة في صنع القرار والمحاكاة للمنازعات الدولية.
- ساهمت الدبلوماسية الرقمية في تغيير شكل العلاقات الدولية عن طريق التأثير في العنصر البشري وفي فن الدبلوماسية والمبعوثين الدبلوماسيين، وعملية اختبار الدبلوماسي الذي يجب أن يمتلك قدرة عالية على التعامل مع تكنولوجيا الاتصال والمعلومات والتفاعل من خلالها، وكذلك في طبيعة الرسائل التي يمكن أن يرسلها المبعوثون الدبلوماسيون.
- ومن أهم إيجابيات قنوات الدبلوماسية الرقمية أنها تمثل أدوات قوة ذكية تمكن الفواعل المختلفة من التأثير على المستوة الدولي، خاصة إذا ما تم استخدامها واستغلالها بالشكل الجيد، ما يجعل الاتصالات في هذه الدبلوماسية مفتوحة ومباشرة وتفاعلية، وتؤسس على المدى المتوسط والطويل لخلق قوة ذكية تخدم أهداف الدول وتوجهاتها الدولية.[15]

6. سلبيات الدبلوماسية الرقمية:

على الرغم من التطور التكنولوجي الذي صاحب الدبلوماسية وأدى إلى تغيير الكثير من ادوات العمل الخاصة، إلا أن الدبلوماسية الرقمية واجهت انتقادات،

- تتعلق بطريقة التعاطي بين الحسابات الشخصية والرسمية على مستوى المسؤولين التنفيذيين والدبلوماسيين والتداخل بين الاراء الشخصية وبين المواقف الرسمية للدول وتوجهاتها، وفيما اذا كانت هذه المواقف والآراء يبنى عليها في نظرة الدولة ومسؤوليها للأوضاع العالمية.
- فضلاً عن أن الدبلوماسية الرقمية او دبلوماسية التواصل الاجتماعي تفتقد الى اللغة الدبلوماسية واللباقة المعتادة في التعامل الدبلوماسي المباشر المعروف في الدبلوماسية التقليدية.[16]
- يصعب التراجع عن نشر مادة من النوع البصري سواء كانت فيديو أو صورة على وسائل التواصل الاجتماعي أو المواقع الإلكترونية، فبمجرد النشر على هذه الوسائل، تكون قد وصلت واحتفظ بها الكثير من المواطنين.

- غياب قانون دولي ينظم ويضبط عملها وأدواتها، على عكس الدبلوماسية العامة التي تنظمها اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية للعام 1961 م. [11]
- **إكراهات التمكين التكنولوجي وفقه الاستعمال:** كشفت دراسة حول استراتيجيات الاتصال في الدول الغربية لوسائط التواصل الاجتماعي، أن معظم الدبلوماسيين لا يتواصلون مع الدبلوماسيين من غير بلدانهم، وأن المؤسسات غير الحكومية التي يختارون متابعتها ليست متنوعة للغاية، وأن الدول وممثليها لم يستغلوا وسائط التواصل الاجتماعي ويستفيدوا من إمكاناتها .وأظهرت بعض الدراسات أن العديد من الممثلين يتم تضليلهم حول هذه الوسائط وكيفية استخدامها.
- **طوفان المعلومات والتغير في الأدوار:** غيرت الدبلوماسية الرقمية في دور الدبلوماسيين .قبل الرقمنة، كان دور الدبلوماسي هو تَمْثِيل حكومته أثناء وجوده بالخارج، وتقديم تقارير مفصلة عند العودة .كما كان التواصل صعباً مع الحكومات أثناء وجود الدبلوماسيين خارج الحدود .تغير هذا الوضع وأصبح الأشخاص قادرين على إنتاج المعلومات واستهلاكها .لذلك، فَقَدَ الدبلوماسيون الاحتكار باعتبارهم الوحيدين الذين يمكنهم الإبلاغ عما يحدث في بلدان أخرى؛ إذ إن حيازة المواطنين العاديين لهواتف ذكية تمكنهم من إخبار العالم بما يرونه قريباً منهم
- **الإنترنت وإخفاء الهويات (الاستهداف الرقمي):** ألغت وسائط التواصل الاجتماعي الوجود المادي أو الجسدي، ما يجعل الأشخاص يتفاعلون في فضاء افتراضي سهل الاختفاء والظهور بهويات مزيفة، وتقديم معلومات خاطئة ضمن حساب يديره محتال، وما يرافق ذلك من إرباك أمني زززعزعة للثقة. وقد سببت ويكيليكس قلقاً لدى الدبلوماسيين الذين طرحوا فرضية استحالة تجسيد الدبلوماسية الرقمية لصعوبة الحفاظ على السرية وسهولة الاختراق باستمرار، إلا أن الحكومات لم تشاطرهم هذه الفرضية، وعملت على اتخاذ الاحتياطات اللازمة لحماية المعلومات والاستفادة من مزايا التحول الرقمي، وإخضاع الدبلوماسيين لدورات تدريبية للتمكن من استخدام الوسائط بطريقة أكثر أماناً وتأثيراً.
- **تحدي مفارقة الامتلاء "الإشباع المعلوماتي": قال هيربرت سايمون:** "المهم ليس ماتعرف، لكن كيف عرفت الذي تعرفه؟"، إن كثرة المعلومات أنتجت فقراً في التركيز، وهو ما يتطلب من الفاعلين على المستوى الدولي البحث عنها، والاهتمام بالمعلومات التي لها قيمة دون غيرها، ولا يتم ذلك إلا من خلال معرفة مصادر المعلومات وغربلتها، والتحكم في توزيعها بين الفاعلين. كما أن المشكلة ليست فقط في إنتاج المعلومات، بل في صناعة جاذبيتها وتكييفها حسب الجهة الموجهة إليها، وتقديم صورة جيدة عن البلد المعني.
- **تعدد الفاعلين الدوليين وتأثيراته على هيكل العلاقات الدولية الجديد:** خلقت العولمة شبكة معقدة من التفاعل، إلا أن التمايز في الاستفادة من المعلومات ما زال عنواناً في العديد من المناطق، ما يستوجب تكيفاً جديداً للسياسة الخارجية مع هذه المعطيات بمشاركة مجموعات وأشخاص، والعمل على تقليل المسافات، لأنها تمثل– حسب بيتر دراكر Peter Drucker خصائص للعلاقات الدولية الجديدة.

وقد جعل هذا الهيكل الجديد مهام الحكومات لا تخلو من صعوبة في بناء سياسة خارجية مستقلة في ظل ارتفاع الفاعلين وتبادلهم للمعلومات على الشبكة العنكبوتية، وأهمية الدبلوماسية الرقمية في تقريب وجهات النظر، والاتفاق على أرضية عمل مشتركة، حتى مع الفاعلين الأقل وزناً من الدول والمنظمات المختلفة .فمن يحسن استغلال المعلومات، تَزِدْ قوته الناعمة ويتسع سلطانه.[3]

- تتيح الدبلوماسية الرقمية تسهيلات ومزايا لصالح المجموعات الإرهابية في أعمال التجنيد والتعبئة والتواصل بين الأعضاء والمؤيدين، وبذلك تتحول هذه الفضاءات الحرة إلى قنوات لانتشار التطرف وفرض أجندات معادية، فهي ماحة لأي منظمة أو جهة لكي يكون لها دور مؤثر في تحقيق أهدافها مهما كانت.[17]

النتائج و المناقشة:

1. إن الدبلوماسية الرقمية أصبحت أمراً حتمياً لجميع الدول في العالم، فقد أصبح البعد الرقمي ضرورة ملحة بالنسبة لجميع الدول في مجال الدبلوماسية، لأنه يمكن من تحقيق نتائج سريعة وفعالة وذات تأثير ملموس، بل وقد يكون مفيداً أكثر من اللجوء إلى الآليات الدبلوماسية التقليدية، التي لن تقدر لوحدها على تحقيق الأهداف الاستراتيجية للسياسات الخارجية للدول.

2. تعد الدبلوماسية الرقمية امتداد للدبلوماسية التقليدية مع استنادها الى الابتكارات واستعمال التكنولوجيا لنقل المعلومات والإسهام في تغيير وجه النشاط الدبلوماسي، وإدارة المعلومات والمعارف والمسائل الخاصة بالخدمات العامة. كما أنها ليست بديلاً عن الدبلوماسية بصيغتها الاعتيادية أو التقليدية، فهي لا تحل محلها بل تتعايش وتتكامل مع الدبلوماسية التقليدية، بدلاً من التنافس معها.

3. تمثل الدبلوماسية الرقمية امتداداً جديداً وعملياً لمفاهيم القوة الناعمة والدبلوماسية العامة، إذْ تعتمد على المفهوم الأول في توسيع المنصات التي تطلقها الحكومات كحملات لتحسين صورتها وسمعتها الوطنية، أما في المفهوم الثاني فهي تعزز الاتصال متعدد الاتجاهات بين الدبلوماسيين وعموم الجماهير.

4. الدبلوماسية الرقمية لها دور كبير في صياغة رؤية جيدة لدى صناع القرار في الوحدات الدولية، وتشارك في إيجاد مناخ جديد في البيئة الدبلوماسية تطغى عليه ملامح القوة الناعمة ويشارك في صياغته الجماهير العريضة على مستوى العالم.

5. إن السياسة الخارجية النشطة تتطلب دبلوماسية رقمية نشطة ويتعين على الدول دمج الدبلوماسية العامة الرقمية في عملية صنع قرار السياسة الخارجية وتنفيذه ، خصوصاً وأن جيل الانترنت الذي تتصاعد أهميته في صنع السياسات الخارجية في العالم.

6. على الرغم من الدور الإيجابي الذي تلعبه الدبلوماسية الرقمية في صياغة وتنفيذ السياسة الخارجية للدول، إلا انها لاتخلو من بعض السلبيات التي يجب الانتباه لها ووضع استراتيجية للتعامل معها.

7. هناك عدد من المخاطر المرتبطة باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي والاعتماد عليها كأداة للدبلوماسية. ومع ذلك ، يبدو أن الفرص طغت على التحديات. وبالتالي ، لاتستطيع البلدان ، ولا سيما البلدان العربية ومنها سورية ، البطيئة في تبني الدبلوماسية الرقمية أن تتخلف عن الركب في هذا المد من الدبلوماسية الرقمية لأنها يمكن أن تستفيد بشكل كبير من هذه الاتجاهات الدبلوماسية الناشئة.

8. انطلاقاً من التحديات، باتت الدبلوماسية الرقمية أداة تمكين وتبسيط لأساسيات العمل الدبلوماسي بما تتيحه من تفضيلات ومزايا لمستخدميها، في الوقت الذي تفرض الكثير من التحديات التي تحيط بها.

الاستنتاجات و التوصيات:

استناداً إلى النتائج نقدم التوصيات الآتية:

1. يعد استمرار رفع الوعي العام وتعزيز أمن الإنترنت أمراً ضرورياً لمواجهة مخاطر منصات الشبكات الرقمية وشبكات التواصل الإجتماعي، فضلاً عن القضاء على جذور نشر أفكار التطرف والإرهاب التي لا تهدد الأمن القومي فحسب، بل تهدد الأمن والاستقرار الدوليين أيضاً.

2. ضرورة وضع أطر قانونية لتنظيم العمل الدبلوماسي عبر الانترنيت على غرار اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية التي تحكم الدبلوماسية التقليدية وأنظمة حماية خاصة للمعلومات والبيانات الدبلوماسية التي يتم تداولها عبر الفضاء السيبراني.

3. إن الجهد العالمي المنصب على تطوير الدبلوماسية الرقمية، ومن مختلف وزارات ومؤسسات دول العالم بما فيها منطقة الشرق الأوسط تتطلب أن نولي الموضوع أهميته والعمل على ترسيخه سواء على مستوى مؤسسات الدولة بنحو عام أو على مستوى وزارة الخارجية وقنواتها الأساسية المتمثلة بالبعثات الدبلوماسية والقنصلية.

References:

1. Abu Hilal, Nisreen. The Role of Digital Palestinian Diplomacy in Confronting Arab-Israeli Normalization, Master Thesis, Faculty of Arts and Humanities, Al-Aqsa University-Gaza, Palestine, 2021.

2. Saed.Tayaiba. The Puplic Diplomacy 2.0.. New Soft Power, Journal of the Researcher for Legal and Political Studies, University of Mohamed Boudiaf - M'sila, Issue 8, Volume 1, December 2017.

3. larabi, larabi. Digital diplomacy and its effects on international relations, Lubab Journal of Strategic and Media Studies, third year, Issue 10, May 2021, p. 119.

4. Abdel-Al, Wael. Digital diplomacy and its place in Palestinian foreign policy, Media Research and Policy Series - Media Development Center - Birzeit University, January 2018.

5. Maouche, Hassiba and Yahyaoui, Hadia. The Covid-19 pandemic and the inevitabe of shift towards digital diplomacy, Algerian Journal of Human Security, Year Six, Volume 6, Issue 2, July 2021, p. 749

6. Al-Hamasneh, Alaa. Digital diplomacy and its impact on foreign policy, "American-Iranian relations as a "model", the Syrian International Academy for Training and Development, Syria, 2011

7. Al-Sardi, Bisan. The Digital Diplomacy and its Role in Making US Foreign Policy towards the Iranian Nuclear File (2015-2019), Master Thesis, Faculty of Arts and Human Sciences, Al-Aqsa University, Gaza, 2021.

8. Al-Barzanji, Dana. E-Diplomacy, a study in the essence, requirements, and implications, Journal of the University of Human Development, University of Sulaymaniyah, Iraq, Volume 5, Issue 2, year 2019, p. 23.

9. Islah, Muhammad Abdel-Fattah, The Role of Digital Diplomacy in consolidating Palestinian Diplomatic Work from the perspective of the Media and the Political elite, Master Thesis, Faculty of Arts and Humanities, Al-Aqsa University, Gaza, 2020, p. 26.

10. Sheikho, Ahmed. Techno-diplomacy (digital or electronic diplomacy), Al-Hiwar Al-Motaddin, Issue 7135, dated 1/13/2022.

11. Al-Halabi, Nasma. Employing digital diplomacy in the Turkish-Egyptian competition, Libya as a "model" (2011-2021), Master's thesis, Faculty of Arts and Humanities, Al-Aqsa University, Gaza, year 2020, p. 37.

12. Hadi, Salah Mahdi and Ajrash, Nour Abd al-Ilah. Diplomacy of Influence and the Digital sphere: The American Strategy as a Model, Journal of Political Issues, Al-Nahrain University, Issue 65.

13. Buachiba, Aisha, and Wefi, Khaira. Digital Diplomacy and the Building a Mental Image Through Social Media: A Study of Some global Experiences, Algerian Journal of Human and Social Sciences, Volume 3, Issue 2, December 2019, p. 15.

14. Alaq, Jamila and Boulemchawar, Rabab. Diplomacy in the Light of the Digital Media Revolution: Opportunities and Threats, Algerian Journal of Human and Social Sciences, Volume 3, Issue 2, December 2019, p. 57.

15. Saliha, Kababy, Nhaidja, Souad. Electronic Diplomacy Channels: Benefits and Risks, Algerian Journal of Humanities and Social Sciences, Volume 3, Issue 2, December 2019, pp. 7-11.

16. Mahmoud, Muhammad Adnan, Diplomacy in the Digital Age and the Qualitative Development in Traditional Diplomacy, Al-Bayan Center for Studies and Planning, Baghdad, 2020, p. 14.

17. Dandan, Abdel Qader et al. International relations in the era of digital technologies, profound transformations.. new paths, Academic Book Center, Jordan, Amman, 2021, p. 362.

المراجع بالعربي:

1. أبو هلال، نسرين. *دور الدبلوماسية الفلسطينية الرقمية في مواجهة التطبيع العربي – الإسرائيلي*، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأقصى–غزة، فلسطين، عام 2021.

2. ساعد، طيابية. *الدبلوماسية العامة الرقمية..قوة ناعمة جديدة*، مجلة الاستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، جامعة محمد بوضياف–المسيلة، العدد 8، المجلد الأول، كانون الأول عام 2017.

3. العربي، العربي. *الدبلوماسية الرقمية وتأثيراتها في العلاقات الدولية*، مجلة لباب ببدراسات الاستراتيجية والإعلامية، السنة الثالثة، العدد 10، أيار عام 2021، ص119.

4. عبد العال، وائل. *الدبلوماسية الرقمية ومكانتها في السياسة الخارجية الفلسطينية*، سلسلة أبحاث وسياسات الإعلام – مركز تطوير الإعلام – جامعة بيرزيت، كانون الثاني عام 2018.

5. معوش، حسيبة ويحياوي، هادية. جائحة كوفيد 19 وحتمية التحول نحو الدبلوماسية الرقمية، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، السنة السادسة، المجلد 6، العدد 2، تموز العام 2021، ص749

6. الحماصنة، آلاء. *الدبلوماسية الرقمية وتأثيرها على السياسة الخارجية "العلاقات الأمريكية الإيرانية نموذجاً"*، الأكاديمية السورية الدولية للتدريب والتطوير، سورية، عام 2011

7. السردي، بيسان. *الدبلوماسية الرقمية ودورها في صنع السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الملف النووي الإيراني*، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأقصى، غزة، العام 2021.

8. البرزنجي، دانا. الدبلوماسية الإلكترونية دراسة في الماهية، المقتضيات، والتداعيات، مجلة جامعة التنمية البشرية، جامعة السليمانية، العراق،المجلد 5، العدد 2، العام 2019، ص 23.

9. إصيلح، محمد عبد الفتاح، *دور الدبلوماسية الرقمية في تعزيز العمل الدبلوماسي الفلسطيني من وجهة نظر النخب الإعلامية والسياسية*، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأقصى، غزة، العام 2020، ص26.

10. شيخو، أحمد. التكنوبلوماسية (الدبلوماسية الرقمية أو الإلكترونية)، الحوار المتمدن، العدد 7135، بتاريخ 2022/1/13.

11. الحلبي، نسمة. توظيف الدبلوماسية الرقمية في التنافس التركي – المصري ليبيا "أنموذجاً" (2011–2021)، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأقصى، غزة، العام 2020، ص37.

12. هادي، صلاح مهدي وعجرش، نور عبد الإله. دبلوماسية التأثير والمجال الرقمي: الاستراتيجية الأمريكية انموذجاً، مجلة قضايا سياسية، جامعة النهرين، العدد 65.

13. بوعشيبة، عائشة، ويفي، خيرة. الدبلوماسية الرقمية وبناء الصورة الذهنية عبر وسائل التواصل الاجتماعي: دراسة لبعض التجارب العالمية، المجلة الجزائرية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 3، العدد 2، كانون الأول عام 2019، ص15.

14. علاق، جميلة وبولمشاور، رباب. الدبلوماسية في ظل ثورة الإعلام الرقمي: الفرص والمخاطر، المجلة الجزائرية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 3، العدد 2، كانون الأول عام 2019، ص57.

15. صليحة، كبابي، نهيجة، سعاد. قنوات الدبلوماسية الإلكترونية: المزايا والمخاطر، المجلة الجزائرية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 3، العدد 2، كانون الأول عام 2019،ص7–11.

16. محمود، محمد عدنان، الدبلوماسية في العصر الرقمي والتطور النوعي في الدبلوماسية التقليدية، مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد، عام 2020، ص 14.

17. دندن، عبد القادر وآخرون. العلاقات الدولية في عصر التكنولوجيات الرقمية تحولات عميقة.. مسارات جديدة، مركز الكتاب الأكاديمي، الأردن ، عمان، عام 2021، ص 362.